

# مدينة الفاشر (الأصالة والتاريخ)

جامعة السودان المفتوحة

أ.د. محمد أبو محمد إمام

## المستخلص:

تعد مدينة الفاشر من أهم المدن السودانية في غرب السودان، وهي مدينة عريقة ضاربة في القدم، لها طعم وعبق خاص يميزها عن غيرها من المدن السودانية. وقد ظلت منارة علمية سامقة تحمل لواء الثقافة الإسلامية لقرون من الزمان منذ أن أسسها السلطان عبدالرحمن الرشيد أحد سلاطين الفور الأقوياء في سنة 1792م. وتتميزت بعلاقاتها وصلاتها الدينية القوية مع بلاد الحجاز، إذ كانت ترسل إليها محملاً سنوياً ضمن محامل العالم الإسلامي الأخرى، كما وطدت علاقاتها التجارية والعلمية مع مصر، وعبر درب الأربعين كانت القوافل التجارية تخرج من مدينة الفاشر محملة بالسلع والبضائع المختلفة، مثل السمسم، والصمغ، والفول، والمواشي، والجلود، والعاج، وريش النعام، والعطرون، والشب. وكانت القافلة تحتوي على آلاف الجمال تمر عبر واحات الصحراء المختلفة لتصل إلى أسسيوط، ثم تحط رحالها في مدينة القاهرة حيث تفرغ حمولتها، وتعود مرة أخرى إلى الفاشر تحمل الأقمشة، والمنسوجات، والأواني المنزلية، والسكر، والمصنوعات المعدنية المختلفة، وأدوات الزينة والصابون، والعطور والروائح الهندية وغيرها من المتطلبات، كما كانت الفاشر تبعث بطلاب العلم إلى الأزهر الشريف لتلقي العلم، وكان لطلاب دارفور رواق خاص بهم، وبعد أن يتزود هؤلاء الطلاب بالعلوم والمعارف يعودون مرة أخرى إلى وطنهم لينشروا العلم بين أهلهم وذويهم. وكانت لمدينة الفاشر علاقات متميزة ومراسلات وتبادل للهدايا مع سلاطين الدولة العثمانية في اسطنبول. وقد جذبت المدينة إليها كثيراً من العناصر البشرية من أنحاء متفرقة من دارفور ومن الشمال النيلي، ومن الجزيرة، ومن غرب إفريقيا، كما ضمت عدداً مقدراً من أولاد الريف والأقباط والشوام والأغاريق، والليبيين وغيرهم. وقد عاشوا جميعاً في إلفة وترابط ووئام، وشكلت هذه العناصر البشرية نموذجاً متفرداً للترابط الاجتماعي والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد.

## Fasher city (Authenticity and history)

**Mohamed Abo Mohamed Emam**

### **Abstract:**

This study dealt with the history of Al- Fasher city which is one of the most important cities in western Sudan. It has been an influenced center of Islamic culture for centuries since it was founded by the Sultan Abd-Al-Rahman Al-Rashid one of the powerful Fur Sultans in 1792 AD. Al-Fasher was distinguished by its strong religious relations and lines with AL-Hijaz, as well as its commercial and scientific relations with Egypt. Through Darb- Al-Arbeen, the trade convoys were leaving Al-Fasher city loaded with goods and merchandise such as sesame, gum, peanuts, livestock, leather, Ivory, ostrich feathers. The caravan contained thousands of Camels passing through the desert Oases to reach Assut and then Landed in Cairo to unloaded its goods. After that, the carvans came back to Al-Fasher carried fabrics, textiles household utensils, Sugar, metal products, Cosmetics, perfumes and other requirements. Many students were sent from Al-Fasher to study in Al-Azahar Al-Shareef, after years of studding they came back home provided with knowledge where they spread what they studied among the population, and work hard to educate them about their religion. Al-Fasher also had distinguished relations, correspondence and exchange of gifts with the ottoman state Sultans in Istanbul. The city of Al-Fasher attracted many peoples from different parts of Darfur, Northern Sudan, Al-Gezira. It also included number of Egyptians (Awlad – Al-Reef), Copts, Libyans, Greeks and others. All these groups of people lived in harmony and intimacy. They formed a unique model of peaceful society.

## نشأة مدينة الفاشر:

ارتبطت نشأة مدينة الفاشر بسلطنة الفور الإسلامية، التي سبقتها نشأة سلطنتين في دارفور هما سلطنة الداجو، وسلطنة التنجر. وقد حكمت سلطنة الداجو دارفور في الفترة من 1200 – 1359م، والداجو من القبائل الحامية التي استوطنت دارفور وحكم منهم سبعة وعشرون سلطاناً، كان آخرهم السلطان (كسفروك) الذي عانى أهل البلاد كثيراً من ظلمه وجبروته<sup>(1)</sup>. وقد امتدت سلطنة الداجو نحو المنطقة الشرقية والجنوبية من إقليم دارفور، ولم تمتد إلى الشمال أو الغرب، ولم يستطيعوا السيطرة على جبل مرة، وقد هاجرت أعداد كبيرة منهم إلى وادي واستقروا بها، وصاروا جزءاً من التركيبة السكانية في دار سلا<sup>(2)</sup>.

جاءت سلطنة التنجر بعد ذلك لتحكم دارفور بعد سقوط مملكة الداجو، وكان عهد سلطنة التنجر عهداً إسلامياً، ويؤكد ذلك وجود أنقاض لجوامع بمدينة (أوري)، وعين فرح، ومناطق أخرى بشمال دارفور، وهنالك أوقاف وأطيان بالمدينة المنورة باسم التنجر وباسم ملكهم أحمد بن رفاعة المشهور بـ (شاو دورشيد). وقد عرف التنجر بالحكمة والمرونة في تصريف شؤون الدولة<sup>(3)</sup>.

بدأت دولة التنجر في التفكك والانحيار في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، وفقدوا السلطة في البلاد بإزاحة (كور) لهم، وتأسيسه لمملكة الفور الوثنية، وقد تمكن (كور) هذا من إلحاق الهزيمة بشاو دورشيد آخر ملوك التنجر، بينما اعتبر دالي هو المؤسس الأول لسلطنة الفور<sup>(4)</sup>. والفور هم سكان دارفور الأصليين، وأصحاب السيادة في جبل مرة والمرتفعات، وهم الذين أعطوا اسمهم للإقليم كله فصار يعرف باسم دارفور، وسبب إطلاق اسمهم على كل الإقليم يعود إلى أنهم كانوا بصفة عامة أهم قبيلة في هذه المنطقة، وأنهم نجحوا في تأسيس سلطنة كبيرة ازدهرت طويلاً<sup>(5)</sup>.

نشأت مملكة الفور قوية منذ بدايتها بعكس الممالك التي سبقتها، فقد عمرت لمدة طويلة من الزمان، واستمر حكمها زهاء أربعة قرون، حكمها عدد من السلاطين الأقوياء، وتعرضت خلال مسيرتها لهزات عنيفة حيث سقطت دولة الفور الأولى على يد الحكم التركي المصري في السودان، وذلك بمقتل السلطان إبراهيم قرص في سنة 1875م في معركة منواشي الشهيرة على يد الزبير باشا، وبعد سقوط الدولة المهدية رجع علي دينار إلى الفاشر

لإحياء ملك آبائه، وقد سقطت دولته على يد الإنجليز عام 1916م، واستشهد السلطان علي دينار آخر سلاطين الفور في منطقة (كولي) بوادي صالح<sup>(6)</sup>. اتخذ سلاطين الفور من جبل مرة موطنًا للسلطنة، وقد ذكر أوفاهي أنه كان لكل حاكم من سلاطين الفور مجمعه الخاص في جبل مرة، وهو مجمع مبني من الحجر، ولكنها كلها كانت داخل إقليم طرة من عام 1860م تقريبًا، وعندما نزل الكيرا إلى السهول كان لكل سلطان فاشر أو أكثر، يعكس موقعه من الاحتياجات السياسية والعسكرية في تلك اللحظة، وقد بنيت هذه المعسكرات السلطانية من الحجارة أو الطوب أو سيقان الدخن حسب المواد المتوفرة<sup>(7)</sup>.

ارتبطت كلمة الفاشر ارتباطًا وثيقًا بمجالس سلاطين الفور، فالسلطان أحمد بكر 1726-1746م، نقل فاشره من (طرة) بشمال جبال مرة، وهي العاصمة القديمة للموك الفور الأوائل إلى (قرلي) ثم نقل ابنه السلطان محمد تيراب 1768-1787م، فاشره من (قرلي) إلى (شوبا) شمال شرقي مدينة كبكابية الحالية، ثم نقله مرة أخرى إلى (الريل) جنوب شرقي منطقة (شنقل طوباية)، ثم نقله مرة ثالثة لأسباب حربية إلى جديد رأس الفيل شمال شرقي منطقة منواشي الحالية<sup>(8)</sup>. وكان الطور الأخير ظهور عاصمة دائمة في الفاشر حول رهد تندلتي في حوالي 1206هـ/1791-1792م<sup>(9)</sup>. حيث اختار السلطان عبدالرحمن الرشيد مدينة الفاشر عاصمة جديدة للسلطنة. وتقول الرواية أن السلطان عبدالرحمن الرشيد عندما أراد اختيار عاصمة جديدة له بعث بمن يأتيه بأخبار منطقة تتوفر فيها مواصفات إنشاء مدينة، وكان توفر المياه بالطبع أهم هذه المواصفات - وقد عثر الناس أثناء بحثهم عن هذه المدينة على ثور ملطخ بالطين حتى بطنه نتيجة لخوضه في الماء، فتنبعوا أثره إلى أن وجدوا الماء فقالوا أن الماء (تندل هنا) وكان ذلك سببًا لتسمية الفاشر بتندلتي<sup>(10)</sup>.

كان السلطان عبدالرحمن الرشيد من أُمير سلاطين الفور، ويعتبر عهده صفحة جديدة في تاريخ دارفور السياسي، وكان محبًا للعلم والعلماء، وبنقله العاصمة إلى الفاشر شجع هجرة الدناقلة والجعليين والشايقية إليها، إضافة إلى العلماء الوافدين من غرب إفريقيا. كما أنه وطد صلاته بالعالم الخارجي، وخاطب السلطان العثماني الذي شكره بخطاب رقيق ولقبه بالرشيد<sup>(11)</sup>.

بناءً على ما سبق فإن اسم الفاشر مأخوذ من مجلس السلطان، أو الساحة التي يجلس فيها للحكم أو ديوانه. وتقول الروايات المتداولة عند أهلها: أن المرأة إذا أحست بظلم وقع عليها تسلم أمرها لله وتقول إنها تجد

حقها في (فاشر أبو فاطمة)، وتعني بذلك يوم الحساب عند الرسول ﷺ. تعد الفاشر صورة مكبرة لمنزل الفور من حيث مداخل الذكور والإناث، وترتيب الأكواخ، الدواوين وأماكن الاستقبال، وتوجد سمات مشتركة بين القصر الملكي ومنازل الأثرياء على السواء. كان التمييز الجنسي أو الفصل بين الجزء الخاص والجزء العام أساسياً<sup>(12)</sup>. وينقسم الفاشر عادة - القصر السلطاني - في وضع شمال جنوب، إلى منطقة ذكور شمالية ومنطقة إناث جنوبية يتم الدخول إليهما عن طريق بابين مختلفين، إذ يؤدي أحد الأبواب إلى القسم العام الذي يضم الموظفين والخدم والرقيق، ويقود الباب الآخر إلى باب النساء الملكيات والمحظيات وبعض الخصيان<sup>(13)</sup>.

تقود بوابة الرجال إلى سلسلة من الحظائر الكبيرة، تضم الأولى وهي مباشرة على يمين المدخل الجياد الملكية وسائسيها، والرسل الملكيين والمنادين، تليها الحظيرة التي تضم أكواخ الحرس الشخصي للسلطان<sup>(14)</sup>.

كان الفاشر هو جوهر أو لب الدولة، وكان حلبة الصراع السياسي ومحور الإدارة، وميدان تدريب العسكريين والإداريين، ومركز إعادة توزيع البضائع والخدمات، ومحكمة العدل النهائية، ومكان الاحتفالات الوطنية والمقابلات الرسمية والاستعراضات التي تقام في الأرض الفسيحة أمام مجمع القصر الذي هو الفاشر الحقيقي. ويأتي إلى القصر مقدمو العرائض يلتمسون العدل أو الخطوة<sup>(15)</sup>. وكان بيت الجباية الذي يشرف على الواردات السلطانية مرادف للفاشر، ويقوم بدوره كدار للضرائب والجباية، وكانت كل الدخول تأتي فعلياً إلى العاصمة، ولكن سجلات جمعها وتخزينها وتوزيعها كان يسيطر عليها السلطان عن طريق الجباة أو جامعي الضرائب، وكان هناك تمييز رسمي بين الدخول من الحبوب والقماش والحيوانات المخصصة لإمدادات القصر من جانب، وبين الدخول المخصصة لإعاشة العسكر في كل أنحاء السلطنة من الجانب الآخر<sup>(16)</sup>. وكان في كل أنحاء السلطنة مقاطعات ملكية أو إقطاعيات يخصص دخلها كلية للفاشر، كان أكبرها في جبل مرة حيث توجد حاكورة السلطان<sup>(17)</sup>. وكانت التقاليد السلطانية تقضي أن يحافظ كل ذي منصب على موضع سكنه بالنسبة لقصر السلطان خلفاً عن سلف، فكل من تولى منصباً عليه أن يبني بيته في محل صاحب المنصب الأول أو قريباً منه، ويحافظ هؤلاء على هذا النظام أثناء السفر كذلك<sup>(18)</sup>.

عرف الذكور من أفراد الأسر المالكة بالأمراء، عليهم رئيس منهم يحمل لقب (باسي)، وهو المسؤول عن سلوك أفراد الأسرة المالكة، وترتيب زواج الأميرات، أما الأميرات فعرفن باسم (ميّارم)، مفردة ميّرم، كما عرفت الأميرة الأولى باسم (إيا باسي). أما العجائز منهن فكن يعرفن بالحبوبات، أما السيدة الأولى بالقصر السلطاني فإنها كانت تحمل لقب (إيا كوري) أي الملكة. وقد تكون الإيا كوري إحدى زوجات السلطان أو أمه أو أخته الكبرى، وتتمتع بالإياكوري بنفوذ واسع<sup>(19)</sup>.

ازدهرت مدينة الفاشر أيما ازدهار في فترة وجيزة من عمر الزمان، وبلغت شهرتها الآفاق واهتم سلاطينها بالعلم والعلماء والفقهاء، وقصدها الناس من كل حدب وصوب. وقد شجع مؤسسها وباني نهضتها السلطان عبدالرحمن الرشيد الفقهاء وأغدق عليهم، ولما ظهر عدله وحبّه للعلماء وأهل الفضل والأشراف، وفد عليه الأشراف من جهات عديدة، فكان أول وافد عليه والد الرحالة محمد بن عمر التونسي الذي استقبله السلطان بكل حفاوة وأكرمه ومنحه الأعطيات<sup>(20)</sup>. ووفد على السلطان عبدالرحمن كذلك الفقيه الزاهد الناسك الشيخ التمرّو الفلاني، كما وفد عليه الفقيه النبيه الشيخ حسين عماري الأزهري. ووفد عليه من أشراف مكة الشريف مساعد (يقال أنه من أولاد الشريف سرور). وكان قاضيه الفقيه عزالدين الجامعي، وهو قاضي القضاة بدارفور وأعمالها<sup>(21)</sup>.

كان عبدالرحمن الرشيد مهتمًا أيما اهتمام وحريصًا على انتظام سير القوافل التجارية بين مصر ودارفور إلا أن بعض أمراء الممالك في مصر دأبوا على الإغارة على تلك القوافل التجارية وتعطيل سيرها، ولذلك فإنه لما انتصر نابليون على أمراء الممالك بادر إلى تهنئته بهذا الانتصار حتى يضمن استمرار سير قوافله، لا سيما بعد أن أعلن نابليون احترامه للدين الإسلامي<sup>(22)</sup>. ولعله أخطأ التقدير في هذه التهنئة.

استقبلت مدينة الفاشر كذلك الرحالة محمد بن عمر التونسي كما استقبلت والده من قبل، وكان محمد بن عمر قد نشأ في مصر وتلقى تعليمه في الأزهر، وكان مولده في تونس سنة 1204هـ/1789م من أب تونسي وأم مصرية، وكانت زيارته للفاشر في عام 1803م، وعاش فيها حوالي سبعة أعوام ونصف، ألمّ خلالها إلمامًا تامًا بأحوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية، ونظمها السياسية والإدارية والحربية. وجاء كتابة تشييد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان

غنيًا بالمعلومات عن سلطنة دارفور ونظمها وتقاليدها، وهو مصدر أساسي من مصادر المعلومات عن سلطنة دارفور<sup>(23)</sup>.

وكان الرحالة الإنجليزي براون أول رحالة أجنبي أوروبي تطأ قدماه مدينة الفاشر في عهد السلطان عبدالرحمن الرشيد، وقد سلك براون في رحلته إلى دارفور طريق درب الأربعين من أسويط إلى الفاشر، وظل براون يقيم نحو ثلاث سنوات بمدينة الفاشر من يوليو 1793م إلى مارس 1796م. وقد ظل في أثناء إقامته كأنه سجين، إذ لم يسمح له بالتجول في البلاد أو جمع معلومات عنها بسبب ارتياب السلطان في نواياه، باعتباره أوروبيًا مسيحيًا. لم يعثر براون على تاريخ مدون لدارفور، ولذا جاءت معلوماته التي استطاع الحصول عليها من أهلها قليلة سطحية يشوبها الاضطراب، وقلة العمق باستثناء بعض المعلومات الخاصة بأحوالها الجغرافية والاقتصادية في ذلك الوقت<sup>(24)</sup>. وكان الرحالة الألماني جوستاف ناختيقال من أشهر الرحالة الذين حطوا رحالهم في مدينة الفاشر في عام 1874م، ودون ملاحظاته عنها، وكان قد قدم إليها من وداي وقد بدأ رحلته من طرابلس الغرب في ليبيا متجهًا إلى دارفور عن طريق بحيرة تشاد، وباقرمي، ووداي<sup>(25)</sup>.

مكث ناختيقال ستة أشهر في الفاشر في عهد السلطان إبراهيم محمد حسين آخر سلاطين الفور، إلا أنه لم تتح له فرصة التحرك لأسباب عديدة منها الاضطرابات التي اعترت المملكة في حدودها الجنوبية والشرقية، إثر مناوشات الزبير باشا، كما أن السكان المحليين لم يرحبوا به، وكانت الحكومة المصرية حينها وحكومة الخرطوم تعدان العدة لغزو دارفور<sup>(26)</sup>. وعلى الرغم من كل تلك الأسباب، إضافة إلى قصر المدة التي مكثها إلا أنه تمكن من جمع مادة غزيرة ثرة، وروايات شفوية ومكتوبة من تاريخ دارفور الوسيط، خاصة وأنه كان آخر من شاهد هذه السلطنة العظيمة، ووثق تاريخها وهي في آخر حلقة من حلقات انهيارها وسقوطها عام 1874م بعد أن بقيت لأكثر من ثلاثة قرون<sup>(27)</sup>.

## دور مدينة الفاشر في بسط الثقافة الإسلامية في دارفور:

كانت المرحلة الأولى التي نشأت فيها سلطنة الفور، مرحلة انتقالية حفلت بالتحويلات المهمة في تاريخ المنطقة، وتم فيها الانتقال من العقيدة الوثنية إلى العقيدة الإسلامية بتوابعها وتأثيراتها القومية على الثقافة واللغة، وهي أيضًا

مرحلة تأسيس الدولة المتحدة وإنهاء حكم العشائر والجيوب المعزولة التي كانت تنعم بالاستقلال في التصرف والحركة، كما شهدت هذه الفترة وضع الدستور والقانون الذي تناول الجزاءات، وطريقة انتقال السلطة، وتأكدت فيها الهوية الإسلامية للدولة، واعتمدت اللامركزية نمطاً للحكم، وحرص كل سلطان على منافسة سابقه بالمحافظة على قيم الدين<sup>(28)</sup>. وقد استمرت المؤثرات الإسلامية تأتي على الإقليم من عدة اتجاهات، وذلك بتشجيع من سلاطين الفور، فقد وفدت إليها هذه المؤثرات من بلاد النيل، وعبر كردفان، ومن مصر عبر درب الأربعين والواحات الغربية، ومن تونس والمغرب عبر دروب الصحراء الكبرى، ومن بلاد السودان الغربي<sup>(29)</sup>. وقد بالغ السلاطين في إكرام العلماء وحفظ القرآن الكريم، مما دفعهم للهجرة إلى دارفور، فهاجر علماء من الحجاز مثل محمد بن صالح الكتاني، الذي كان إماماً للسلطان محمد دورا، وحسين الأحمر من كردفان، وعلي الفوتاوي من باقرمي في عهد السلطان أحمد بكر، وعمر التونسي وابنه محمد، وقد سبقت الإشارة إليهما<sup>(30)</sup>. وبفضل جهود العلماء من دارفور من خريجي الأزهر بمصر، فقد انتشر الوعي الديني بين طبقات العامة، وصارت دارفور وعاصمتها الفاشر قلعة حصينة ترفرف عليها رايات الإسلام، ودخل المذهب المالكي، وبعض قراءات القرآن المشهورة إلى الإقليم، وفتحت مصر صدرها لاستقبال الطلاب القادمين من دارفور للدراسة في الأزهر الشريف، وقد أفرد لهم رواق خاص بهم، أطلق عليه رواق دارفور<sup>(31)</sup>. كانت دارفور غنية برجالها، غنية بدينها، فانتشرت الخلوي لتدريس القرآن الكريم الذي كان يحفظه أغلب الرجال، كما بنيت المساجد الضخمة، وجلس فيها علماء المغرب ومصر، وخريجو الأزهر من أهل البلاد لتدريس العلوم الدينية والعربية، ونشر الثقافة الإسلامية، وكان السلاطين يهتمون بتربية أبنائهم فيحضرون لهم علماء أجلاء لتدريسهم وتربيتهم التربية الدينية الخالصة، وتنشئتهم على دراسة تاريخ الإسلام، وعلى العموم فإن الفاشر عاصمة السلطنة، وإن لم تنهياً لها الظروف لأن تكون عاصمة السودان الموحد، كما كان الحال مع سنار، فإنها بحق كانت عاصمة السودان المسلم دون منازع، ومركزاً مهماً من مراكز الثقافة الإسلامية، وأختاً صغرى من أخوات سنار العظيمة، وأن تاريخها المجيد جدير بأن يأخذ مكانه اللائق في تاريخ عواصم الإسلام<sup>(32)</sup>.

لقد شاركت دولة الفور مشاركة كبرى في ترسيخ البناء الإسلامي القوي في الإقليم، ومن خلال عاصمتها الفاشر كانت تمارس نشاطها الديني الواسع



في أطراف السودان الغربي، وقامت بإثراء الحركة الإسلامية التي بدأت تتخذ منها معقلًا إسلاميًا تنطلق منه الدعوة الإسلامية بين القبائل الوثنية في جنوب وغرب السودان، وكانت دارفور ميدانًا التقت فيه الهجرات وطرق القوافل التي كانت تلتقي في أماكن عديدة من القارة الإفريقية<sup>(33)</sup>.

كان من أهم المظاهر الدينية التي تميز مدينة الفاشر خاصة، ودارفور على وجه العموم، هو استقبال شهر رمضان المعظم، حيث كانوا يستقبلونه بالبشر الشديد في زفة كبرى يشارك فيها السلاطين والقادة والعلماء وسائر المواطنين بالطبول والإنشاد على الدواب من خيول وجمال وحمير، ثم المشاة تعلقو وجوههم البهجة، وتمتلئ قلوبهم بالسعادة والحبور، وكان السلطان عبدالرحمن الرشيد مؤسس مدينة الفاشر يصوم رجب وشعبان ورمضان، ويتبع ذلك بست من شوال، والأيام البيض من كل شهر، وكان يحضر بعد صلاة العصر دروس الحديث النبوي الشريف من صحيح البخاري على مدار شهر رمضان، وكذلك الرعية في دارفور<sup>(34)</sup>. وكان يدرس لأهل الفاشر عاصمة السلطنة كتاب (الدرة الوفية على الخصائص المحمدية) الذي ألفه الشيخ عمر التونسي والد الرحالة محمد بن عمر التونسي، كما ألف شرحًا على مختصر الشيخ خليل المالكي في الفقه في مجلدين سماه (الدر الأوفى على متن العلامة خليل بن اسحق)<sup>(35)</sup>. وفي السنوات التي تلت حكم عبدالرحمن الرشيد كان الناس يدرسون في شهر رمضان المعظم كتاب (الشفاء في شمائل المصطفى) للقاضي عياض، وهو أمر لا زال مستمرًا حتى تاريخ اليوم في مدينة الفاشر، كما كانوا يدرسون كتاب (تذكرة القرطبي) لأن فيه وصف أهل النار وأهل الجنة، والكل يأمل في دخول الجنة<sup>(36)</sup>. وكان السلطان علي دينار يأتي بحفظة القرآن جميعًا من كل دارفور، ويجعلهم يختمون القرآن في شهر رمضان مع الصلوات والترابيح وقيام الليل، حتى يتم العيد السعيد بالفطر المبارك، ثم يكرمهم ويهاديهم ويجعلهم يعودون إلى مناطقهم في حبور ووثام، وكان السلطان يريد تشريف عاصمته الفاشر بهذا الحدث العبادي الكبير الذي هو أحد أركان الإسلام الأساسية، ولذلك تجد الناس يحرسون حرصًا شديدًا على إتقان عبادة الصوم أدبًا وتهذيبًا وصونًا للجوارح من أي أمر يفسد الصوم مع الاهتمام بكتب العلم مثل ابن عاشر، والصفطي، والرسالة، ومختصر خليل<sup>(37)</sup>.

لقد تسابق السلاطين في إحياء سنن الدين وإماتة البدع، وكان كل واحد منهم حريصًا على التمايز على هذا الأساس، وكانوا في غاية التوفيق عندما

اختاروا (التعلم) وسيلة لإدارة عملية التحول من دولة لا تدين بدين سماوي إلى دولة إسلامية دون أن تعرف ردة أو ارتكاسًا عن الهدف الذي حدده بناء الدولة الأولون، فالإسلام دين معرفة، ومن عرف وفقه دعوته جعل أسلوبه في الدعوة قائمًا على الحكمة والموعظة الحسنة والتأثير على الآخرين بأخلاق الفضيلة وتقدير القدوة الحسنة، وهكذا حافظ الإسلام في دارفور على مزية في الخلاوي ليس فقط بتغلغله في الأخلاق، بل أيضًا بتركيزه على حفظ القرآن الكريم وكتابته<sup>(38)</sup>.

## مراسم تولية السلاطين بالفاشر:

كان اختيار السلطان بالفاشر قرارًا سياسيًا، ولكن بمجرد أن يتم اختياره فإنه يشغل منصبًا مقيّدًا بعمق طقوس وممارسات لها جذورها في معتقدات الفور الدينية، وهنا يتجلى الخط الفاصل بين الأبعاد الفوراوية والإسلامية بشدة. وكان موت السلطان يبقى سرًا داخل الفاشر لأطول فترة ممكنة، بينما تجري المشاورات والمناورات في اختيار السلطان الجديد. وفي فترة خلو العرش كان مجمع القصر تحت إشراف الأب الشيخ. وكان يسبق احتفالات التنصيب تغير في درجة سرعة الطبول المستخدمة لنقل الأخبار لكل أنحاء القصر والمستوطنات المحيطة به. فالضربات البطيئة التي تعلن وفاة السلطان تزيد سرعتها لتعلن خلفه<sup>(39)</sup>.

وكان يعلن اسم السلطان الجديد للناس بواسطة (الموجيه) منادي البلاط، وتبدأ مراسم التنصيب عندما يذهب السلطان الجديد في عزلة لمدة سبعة أيام في الأكواخ داخل أبعاد فناء في القصر، ولا يمارس أثناء هذه العزلة أي عمل عام، وفي اليوم الثامن تأتي السيدات كبيرات السن والجيدات تحت قيادة ملكتهن إلى السلطان، وهن خبيرات في العادات، وكانت كل واحدة منهن تحمل حربتين تضربهما ببعضهما البعض، وتحمل إحداهن فرشاة مصنوعة من سعف النخيل بعد نظافته، وجرة فيها سائل، ومرة بعد أخرى كانت تضع من هذا السائل على السلطان، بينما تنشد الأخرى تعابير طقوسية معينة، ثم يؤخذ السلطان بعد ذلك إلى بيت النحاس مصحوبًا بالحرس السلطاني. وكان بيت النحاس يقع في الفناء الخارجي بالقرب من بوابة الذكور<sup>(40)</sup>. وهنالك تجري احتفالات التنصيب والتتويج بقرع الطبول، وتقف النساء حول أكثر الطبول أهمية واسمها المنصورة وهن يرددن الأهازيج والأناشيد ضاربات بحراهن ثم

يصحبن السلطان بعد ذلك إلى ما يعرف بالكر حيث يتم تتويجه، وبينما هو جالس على الكر يضع أحد الزعماء طاقية على رأسه، ويقوم زعيم آخر بوضع العمامة، وثالث يضع الشال، حتى يكتمل لبس السلطان، بعد ذلك يقسم الزعماء الحاضرون يمين الولاء، ثم يعلن أن السلطان قد توج ويعاد (الكر) أخيراً إلى بيت النحاس، وتستأنف الحياة العامة عندما يفتح السلطان الجديد ديوانه.

كانت حياة السلطان مقيدة بالمحرمات والبروتوكولات والطقوس والأعياد والمهرجانات. وكانت أهم هذه المهرجانات مهرجان تجليد النحاس، المهرجان الوطني الكبير الذي يعقد في شهر فبراير أو مارس ويستمر ما بين ثمانية إلى عشرة أيام<sup>(41)</sup>.

### محمل سلاطين الفور إلى الحرمين الشريفين:

أولى سلاطين الفور عناية بالغة للحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد حمل السلطان عبدالرحمن الرشيد لقب خادم الحرمين الشريفين دلالة على اهتمامه بأمر الحرمين الشريفين.

يقول نعوم شقير: إن سلطنة الفور كانت مستقلة عن دول الأرض كلها لا تدفع جزية - ضريبة - لأحد ما عدا الحرمين الشريفين، فإنها كانت تخدمهما بمحمل وصرة كل سنة<sup>(42)</sup>. وكان محمل سلاطين الفور يخرج من الفاشر عاصمة السلطنة متوجهاً إلى مصر محملاً بريش النعام، وسن الفيل (العاج)، والصمغ، والسمسم، والرقيق وغير ذلك مما تنتجه البلاد من خيرات، فتباع كل هذه البضائع والسلع في أسواق القاهرة، ويستكمل بريعها مبلغ الصرة المرسلة إلى الحرمين<sup>(43)</sup>.

كان المحمل يخرج من مدينة الفاشر قاصداً مصر عبر درب الأربعين للانضمام إلى المحمل المصري والتحرك معاً. وكان من عادة السلاطين في دارفور الخروج في موكب بهيج احتفالاً بوداع المحمل. فقد كان السلطان يركب جواداً قبل الظهر بساعتين، وهو جواد مزركش العدة، وأمامه العساكر حاملين أسلحتهم النارية مشاة، ومن ورائه الخييان راكبين الخيول، إضافة إلى بعض الجياد المسرجة بكامل زينتها يقودها السياس خلفهم صفاً واحداً، وعن جانبي السلطان نفر من المشاة، يتناوبون حمل مظلة واسعة تظلل السلطان وتظلل جواده<sup>(44)</sup>. وكان أهل الفاشر يتقاطرون إلى ساحة القصر

السلطاني لوداع القافلة وليشهدوا موكب المحمل الشريف الذي يتقدمه أمير الحج، وإمام الصلوات الجامعة، وجماعات الحجيج القادمة من مدن دارفور المختلفة وضواحيها والتخوم المجاورة لها، وعندما يستقيم ميسم التجمع في ساحة القصر السلطاني، ويتعالى صوت القرع على نحاسات السلطان، وترفع أصوات المزامير، يخرج ممثل السلطان إلى الجموع ويخطرهم بأوامره القاضية بتحريك المحمل الشريف. وفي ضوء الإشارة السلطانية يبدأ الموكب مستهلاً بأي من الذكر الحكيم التي يتلوها طلاب الخلاوي، وحفظة القرآن الكريم زافين بها المحمل إلى مشارف مدينة الفاشر<sup>(45)</sup>. ومن ثم يتوجه الموكب صوب الأراضي المقدسة - عبر مدينة الخرطوم - أو غيرها من الطرق المأهولة، وبعد راحة قصيرة يتجدد المسير إلى مدينة سواكن للعبور إلى بلاد الحجاز. ويقال أن الناس في جدة ومكة كانوا يخرجون زرافات ووحداً لمشاهدة محمل دارفور وحراسه الذين درجوا على تقديم بعض العروض الفنية بحرابهم المزوقة بريش النعام، وذلك في خفة ومهارة<sup>(46)</sup>. وفي بعض الأحيان كانت قوافل دارفور تقصد مصر محملة بالغالي والنفيس من خيرات البلاد، وفيها من البضائع السمن والعسل، وسن الفيل وريش النعام، والصمغ تباع في مصر التي يوجد فيها الحاكم بالديار المصرية ممثلاً للباب العالي في تركيا، وقد كانت صرة الحرمين عبارة عن المبالغ المالية التي ترسلها دارفور سنوياً نظير بيع البضائع المحملة إلى مصر، وقد كانت مبالغ كبيرة خصص عائداً منها للقائمين على إدارة الحجاز لتساعدهم في أداء واجبهم، وكانت ميزانية سنوية استمرت منذ عهد قديم<sup>(47)</sup>. وكانت صرة من الصرر تصحب برهط من الأغوات الذين اختيروا للعمل في خدمة الحرمين الشريفين، وصون مرافقها، وكانت أجورهم تدفع بصورة دورية وتمثل جعلاً مهماً من صرة دارفور. وقد استمر محمل دارفور يخرج بصورة منتظمة كل عام من مدينة الفاشر إلى الأراضي المقدسة، وقد توقف لبعض الأعوام في عهد السلطان علي دينار الذي لم يكن على وفاق مع نظام الحكم الثنائي في الخرطوم، وقد جرت بينه مكاتبات عديدة وبين الحاكم العام ونجت باشا، والمفتش العام سلاطين باشا بشأن السماح للمحمل بالعبور إلى بلاد الحجاز، وقد تمكن السلطان علي دينار من إرسال المحمل في الأعوام 1904م، 1906م وكان ذلك تحت إمرة الشيخ محمد سيمايي الركابي<sup>(48)</sup>. وفي 15 شوال 1331هـ/ 16 سبتمبر 1913م خاطب السلطان علي دينار سلاطين باشا أعلمه بتحريك المحمل الشريف من الفاشر إلى الخرطوم، ومنها إلى سواكن، ثم

الأراضي المقدسة، وكان ذلك المحمل آخر المحامل الشريفة وصررها المباركة إلى الحرمين الشريفين، وكان آخر محمل تودعه مدينة الفاشر أبو زكريا، وبعدها أسدل الستار على إرث سلاطين دارفور وتقليدهم الإسلامي التليد<sup>(49)</sup>.

ظلت مدينة الفاشر عاصمة لإقليم دارفور لمدى أكثر من قرنين من الزمان منذ أن تم تأسيسها على يد السلطان عبدالرحمن الرشيد في عام 1792م، وقد جذبت إليها كثيراً من العناصر البشرية من مختلف بقاع الأرض، وضمت بين جنباتها معظم المكونات القبلية في دارفور، ومن الشمال النيلي ومن وسط السودان من الجزيرة، وبعض العناصر الوافدة من غرب إفريقيا، والمغاربة والسنهاير وأولاد الريف وهم مصريون من أصول تركية ولهم حي كامل في المدينة عرف باسم حي أولاد الريف. وهناك الأقباط والأغاريق والشوام والفيضان وغيرهم. وقد احتضنت الفاشر جميع هذه العناصر بدفء وحنان وبإدلوها العطاء، وشكلت هذه العناصر البشرية المختلفة نموذجاً متفرداً للترابط الاجتماعي، والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، ورسوموا لوحة بديعة للحياة الإنسانية الراقية في أبهى صورها. فهناك حمد الشايقي بشلوخه الشايقية المميزة ولهجته الفاشرية الأصيلة، وهدوئه وطيبة نفسه، تجده حاضراً في كل مناسبة ومحفلاً، وصار جزءاً لا يتجزأ من مجتمع الفاشر الكبير. وهناك التهامي وداره الفسيحة العامرة، وهو أول من أدخل البصات السفرية في الإقليم. وضمت المدينة عدداً كبيراً من مشاهير العائلات والأسر التي استوطنت المدينة منذ أمد بعيد مثل (آل السنهوري الريح، وآل السناري، وآل محمد كوكو، وآل القاضي إدريس، وآل أبو سم، وآل إلياس جاد كريم، وآل الطاهر محمد إبراهيم، وآل أبو اليمن، وآل محمد عبدالرحيم حماماتي، وآل الحاج بابكر كرم الله، وآل التاي، وآل عبدالرازق التويم، وآل الكرف، وآل الطاهر العبادي، وآل الخليفة بابكر، وآل سهل البشير، وآل زيدان، وآل شطة، وآل الخضر، وآل الشيخ بشير مالك، وآل صالح حسن، وآل الحلو، وآل عوض بلال، وآل التنقاري، وآل أبو شيبة، وآل قنديل، وآل طاشين، وآل عوض الله دفع الله، وآل الكوارته وغيرهم كثر)<sup>(50)</sup>. وقد تخصص أولاد الريف في زراعة الخضروات التي يمدون بها كافة أهل المدينة، ومنهم آل الشيخ العالم حسن سالم، وآل الأستاذ المؤرخ سليمان إبراهيم، وآل نورالدين، وآل خلاف، وآل أبوصبرنج، وآل سلطان، وآل محمود أبودقل، وآل عبدالمجيد، وغيرهم من الأسر العريقة<sup>(51)</sup>.

تعد مدينة الفاشر من المدن الغنية بمشاهير علمائها الذين تلقوا دراساتهم في الأزهر الشريف، ودرسوا في معهدها العلمي العريق، وغنية

بمساجدها ومشايخها من أهل التصوف بمختلف مشاربهم، إلا أن الطريقة التجانية هي الغالبة، وهناك حي يسمى حي التجانية، ومن زعمائهم ومشايخهم الشيخ منقه، والشيخ سيدي محمد. ومن علماء وفقهاء مدينة الفاشر البارزين الشيخ أحمد أمين عبد الحميد، والشيخ حسب النبي يوسف إمام الجامع الكبير، والشيخ محمد الأمين كرار، والشيخ محمد أحمد سوار مدير المعهد العلمي، والعالم الكبير المرحوم الشيخ إبراهيم عبد القادر. ومن أعلام الإدارة الأهلية ورجالاتها الذين لا يشق لهم غبار الملك رحمة الله محمود الذي مثل الفاشر في الجمعية التشريعية حتى مارس 1953م، وكان عضواً في أول برلمان سوداني، وكان من المساندين لإعلان الاستقلال من داخل البرلمان<sup>(52)</sup>. ومن أعلام المدينة ومشاهير التجار الشيخ أحمد بابكر نهار، وكان من أعيان الفاشر الذين أثروا حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهو من أعيان حزب الأمة وله مساهمات مقدرة في المجتمع الفاشري، ومن التجار أيضاً المرحوم عبد القادر أبو سم وله أيادٍ بيضاء على المدينة. ومنهم محمد الصديق السنهوري وهو من مشاهير التجار بسوق الفاشر، ومنهم المرحوم أبوزيد علي محمد عثمان وهو شيخ سوق الفاشر<sup>(53)</sup>. ومن القادة العسكريين اللواء محمد إدريس عبدالله ابن (القاضي إدريس)، وكان اليد اليمنى للفريق إبراهيم عبود في حكومة 17 نوفمبر 1958م، ومنهم الفريق الركن إبراهيم سليمان رئيس هيئة الأركان الأسبق، ووالي ولاية شمال دارفور 2002 - 2003م. وهناك المرحوم فضل موسى الذي عمل بالسلك العسكري إلى حين تقاعده وهو من كبار رجالات حزب الأمة والأنصار، سياسي متمرس عاصر كثيراً من الأحداث وله إلمام كبير بتاريخ دارفور والفاشر على وجه الخصوص<sup>(54)</sup>. ومن أعلام مدينة الفاشر المرحوم عثمان حمزة السمانى والد الدكتور محمد آدم اختصاصي النساء والتوليد، والمهندس جلال، والتوأم حسن وحسين وإخوانهم، ومن رجالات الأنصار المخلصين المرحوم الفكي شريف محمود إمام جامع الأنصار، والمرحوم عبد القادر أحمد إمام جامع تمباسي. ومن أعلام المعلمين الأستاذ زكريا إدريس عبدالله (القاضي إدريس) وهو والد الأستاذ عبدالله زكريا قائد اللجان الثورية، ومنهم الأستاذ محمد مصطفى السناري، والأستاذ جبريل عبدالله<sup>(55)</sup>. ومن الأعلام الذين أنجبته مدينة الفاشر المرحوم أبو حمد حسب الله، وقد بلغت شهرته الآفاق، درس في الأزهر الشريف، والولايات المتحدة الأمريكية. كما أهدت مدينة الفاشر إلى السودان أعلاماً في مختلف التخصصات العلمية ومنهم

على سبيل المثال لا الحصر البروفيسور سليمان صالح فضيل صاحب مستشفى فضيل التخصصي، وشقيقه الدبلوماسي التجاني صالح فضيل، والبروفيسور محمود موسى أستاذ الطب البيطري ومدير جامعة جوبا الأسبق، وكذلك عمل مديرًا لجامعة الفاشر، والعلامة البروفيسور عبدالله بريمة (اللغة العربية) تلقى دراساته في الأزهر الشريف، والبروفيسور إبراهيم آدم إسحق أستاذ اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية، والبروفيسور عبدالرحمن سراج أستاذ الحديث وعلومه بجامعة أم درمان الإسلامية، والبروفيسور صلاح الدومة أستاذ العلوم السياسية بجامعة أم درمان الإسلامية، والبروفيسور عبدالله عبدالحى أستاذ العقيدة بجامعة القرآن الكريم، وغيرهم كثير<sup>56\*</sup>.

### حرق العلم الإنجليزي بمدينة الفاشر:

يعتبر حرق العلم الإنجليزي في مدينة الفاشر من كبريات الأحداث التي شهدتها مدينة الفاشر إبان الحكم الثنائي الإنجليزي المصري، وكان وقعه على الإدارة الاستعمارية في الخرطوم أليماً ومهيئاً في نفس الوقت.

لقد تمردت مدينة الفاشر من قبل على سلطات الحكم الثنائي في عهد السلطان علي دينار ولم تخضع للحاكم العام إلا بعد استشهاد السلطان علي دينار في عام 1916م، وها هي تعود مرة أخرى لتتمرد على الإدارة الاستعمارية بحرق العلم البريطاني.

كان من الأسباب التي أدت إلى حرق العلم البريطاني أن أبناء دارفور الذين يدرسون بمصر قد سمعوا أن الإنجليز يخططون لفصل إقليم دارفور عن بقية السودان وضمه إلى جنوب السودان ليتكون من دارفور، والجنوب، وكينيا، ويوغندا كمنولث Common Wealth شرق إفريقيا مثل كمنولث غرب إفريقيا الذي يضم نيجيريا والدول الأخرى التي تتبع للسيطرة البريطانية، كما أنهم تسامعوا شائعة بأن شخصاً بعينه يريد الإنجليز تنصيبه ملكاً على دارفور، وقد رتبوا قيام معرض قبلي بمدينة زانجي لإخراج ذلك الترتيب، وأن الحاكم العام السير (روبرت هاو) سيكون حاضراً لذلك الملتقى<sup>(57)</sup>. وما أن تسامع الطلاب الذين يدرسون بمصر بذلك حتى تسارعوا إلى ترتيب أنفسهم وتشكيل وفد منهم يضم أربعة أشخاص للذهاب إلى السودان والتأكد من تلك الأخبار التي سمعوها، وقد ساهم في تحريك وفد دارفور من مصر مسؤول شؤون السودانيين بمصر السيد الدريدي أحمد إسماعيل، ووزير الخارجية المصري

محمد صلاح الدين، وأحد رجالات الحزب الاتحادي وهو إبراهيم جبريل<sup>(58)</sup>. وصل وفد الطلاب إلى الخرطوم والتقوا بالسيد إسماعيل الأزهرى، والسيد مبارك زروق، والسيد يحيى الفضلي وتفهموا أمرهم، وشجعوهم للسفر إلى الفاشر عاصمة دارفور الكبرى لمجابهة الأمر، وقد انضم إليهم خمسة آخرون لتكون اللجنة تساعية، ووصل الوفد إلى الفاشر والتقوا بكافة مكونات المجتمع وتبادلوا الآراء، وواصلوا جهودهم وكونوا لجاناً بالأحياء والأسواق والمؤسسات الحكومية لمناهضة هذا الأمر<sup>(59)</sup>. وبعد أن تم الإعداد الدقيق لهذا الأمر والتعبئة على مدى أسبوع كامل تحركت مسيرة الطلاب من معهد الفاشر العلمي من مسجد الفاشر الكبير، وسلكوا طريق سوق الفاشر الرئيس من الشرق إلى الغرب مروراً بدكان الخواجة (مماكوس) ثم اتجهوا شمالاً إلى المدرسة الأهلية، وهتف الطلاب بسقوط الاستعمار وانضم إلى المظاهرة عدد من المواطنين، وغلت المدينة غلياناً شديداً، وتوجه المتظاهرون نحو مركز الفاشر حيث يوجد المفتش، وقد تصدى لهم البوليس وانهالوا عليهم ضرباً، وقد سقط على الأرض الشيخ عباس محمد نور عالم والعديد من المتظاهرين وتم اعتقالهم، واصلت المظاهرة سيرها حتى المركز واقتحمته، وانتهى اليوم الأول للمظاهرة بين السوق والمركز وسجن (الخير خنقا) وتم اعتقال أبو القاسم الحاج محمد، ويوسف محمد نور وآخرين<sup>(60)</sup>. وتجددت المظاهرات في اليوم التالي وتدافع المتظاهرون عصراً نحو المديرية وعلت هتافاتهم بسقوط الاستعمار، وتم إنزال العلم البريطاني من سارية المديرية وتم تقطيعه وحرقه. وقد أدى ذلك إلى اعتقال عدد كبير من المتظاهرين، وأودعوا سجون البان جديد بالأبيض، وشالا بالفاشر، حلوف بالفاشر، وسجن نيالا. وقد حكم على القادة الذين حركوا المظاهرات بالسجن لمدة ثلاث سنوات، وهم: أبو القاسم الحاج محمد، وعبدالرحمن محمد حسن طويل، ويوسف محمد نور عالم. كما حكم على محمد محمود محمد (ود الريف) بالسجن لمدة سنة، وقيد جنازير في الأرجل والأشغال الشاقة و(25) جلدة لأنه المتهم بإنزال العلم البريطاني وحرقه (سجن حلوف)<sup>(61)</sup>. وحكم على عدد كبير من المواطنين بالسجن لمدد متفاوتة، وبعضهم بالجلد مع توزيعهم على السجون في الفاشر والأبيض ونيالا. وقد حضر هذه المحاكمات المستر (كوكس) مدير بوليس السودان<sup>(62)</sup>. وعند اكتمال مدة سجن هذه الكوكبة من الرجال وعند خروجهم من السجون كانوا يزفون إلى منازلهم في سيرة كبرى (بالدلوكة)، وتنشد لهم الوطنية عائشة كرب:



عجبوني الليلة جـوا دخلوا السجن شرفوا  
أولاد الفاشر ظاهروا للعالم نزلوه  
بالكبريت حرقوه للنمليّة شرطوا  
للتلفون قطعوا للحجر كسروا  
دخلوا شالا شرفوا ناس (لي) ويوسفو  
مع ذكر اسم كل بطل بعد ذلك حتى داره<sup>(63)</sup>.

تلك صورة رائعة من صور النضال والوطنية الحقّة التي قدمها بعض الطلاب والمواطنين الشرفاء من أبناء مدينة الفاشر، فقد تصدوا للمستعمر وخططه بكل بسالة وشجاعة، وواجهوا أبشع صور القمع من الضرب والسجن والنفي، ولم تلتن لهم قنّاة، وهي ملحمة جديرة بالتأمل والوقوف عندها كثيراً، ولكنها لم تجد حظها من التدوين والتعريف مثل غيرها من المواقف الوطنية الأخرى التي شهدتها الوطن على امتداد تاريخنا الطويل.

## متحف السلطان علي دينار:

من المعالم الأساسية لمدينة الفاشر متحف السلطان علي دينار، وكان قصرًا للسلطان علي، وبعد سقوط مدينة الفاشر عام 1916م، أصبح القصر المقر الرئيسي للكولونيل كلي القائد الإنجليزي، وبعد استقلال السودان صار مقرًا للمحافظين حتى عام 1977م حيث أصدر المحافظ الطيب المرضي قرارًا بتحويل القصر إلى متحف قومي يضم تراث وثقافة دارفور وذلك بتوجيه من الرئيس الراحل جعفر النميري<sup>(64)</sup>. ويحتوي المتحف على بعض المقتنيات الأثرية الخاصة بالسلطان، والأخرى بالأمرء، وبعض أرباب الدولة في عصره، والأدوات الحربية الخاصة مثل السكاكين، والحراب، والبنادق، والعصي، والكرابيج، وبعض الملابس الخاصة بالسلطان، وكذلك الطبول، وكرسي السلطنة وما حوله من أدوات الشموخ وهيبة الدولة، إضافة إلى جزء يختص ببعض العملات المعدنية الخاصة بعهدده والمصنوعات الشعبية اليدوية السعفية والجلدية، وأواني مطلية بالذهب، مخطوطات إسلامية<sup>(65)</sup>.

## خاتمة:

مما تقدم عرضه في الصفحات الماضية يتضح لنا أن مدينة الفاشر مدينة تاريخية عريقة قامت بدور مقدر في مسيرة الحياة السودانية، قاومت كافة أشكال الاستعمار والهيمنة، وحملت لواء الثقافة الإسلامية، وظلت لمدى قرون من الزمان تتواصل مع مراكز الثقافة الإسلامية في مصر والحجاز. وقد استحققت أن تكون إحدى عواصم الثقافة الإسلامية التي تختار من قبل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة كما هو الحال مع سنار، أو تمبكتو بمالي، أو داكار بالسنغال، أو فاس بالمغرب، أو طشقند عن المنطقة الآسيوية أو غيرها من مدن الثقافة الإسلامية الأخرى.

## المصادر والمراجع:

- (1) إبراهيم آدم اسحق، الأصول العربية للهجة دارفور العامية (القروية)، الخرطوم - الطبعة الأولى، 2003م.
- (2) أبو البشر عبدالرحمن يوسف، العلاقات الخارجية بين دارفور والعالم الخارجي 1640-1874م، الخرطوم: شركة مطابع العملة السودانية، الطبعة الأولى، 2016م.
- (3) الأمين محمود عثمان، سلطنة الفور الإسلامية - دراسة تحليلية، الخرطوم: شركة مطابع العملة السودانية، 2013م.
- (4) جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة، الطبعة الأولى، 2013م.
- (5) جوستاف ناختيقال، تاريخ دارفور، ترجمة النور عثمان أبكر، الشركة العالمية للطباعة والنشر، 2011م.
- (6) ر. س. أوفاهي، الدولة والمجتمع في دارفور، ترجمة عبدالحفيظ سليمان عمر، القاهرة: مركز الدراسات السودانية، ط1، 2000م.
- (7) عبدالفتاح مقلد الغنيمي، الإسلام والعروبة في السودان، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1406هـ / 1986م.
- (8) عز الدين إسماعيل، الزبير باشا ودوره في السودان في عهد الحكم المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
- (9) محمد إبراهيم أبوسليم، الفور والأرض، الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للطباعة، 1975م.
- (10) محمد أحمد بدين، صدى الذكريات، المملكة العربية السعودية - جدة: مركز الراية المعرفية، الطبعة الأولى، 2009 - 2010م.
- (11) محمد بن عمر التونسي، تشحيز الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق دكتور خليل محمود عساكر، ودكتور مصطفى محمد مسعد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م.
- (12) محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية لولي النعم عباس حلمي باشا خديوي مصر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1995م.
- (13) محجوب زيادة، الإسلام في السودان، سلسلة اقرأ الكتاب رقم (208)، دار المعارف بمصر، 1960م.
- (14) مصطفى محمد مسعد، سلطنة دارفور تاريخها وبعض مظاهر حضارتها،

د.ت أو دار نشر.

(15) نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، الخرطوم: دار عزة للنشر والتوزيع، 2007م.

(16) الصحف والمواقع الإلكترونية:

(17) أحمد إبراهيم أبو شوك، سلاطين دارفور وصرة الحرمين الشريفين،

صحيفة السودان - الأربعاء 23 صفر 1438م / الموافق 23/11/2016م.

(18) حسين آدم الحاج، دور دارفور في الحركة الوطنية الحديثة، حرق العلم

الإنجليزي بالفاشر، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية (Available at

[www.sudanjem.com](http://www.sudanjem.com))

## الهوامش:

- (1) انظر: جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، شركة مطابع السودان للعملة، ط1، 2013م، ص 13، الأمين محمود محمد عثمان، سلطنة الفور الإسلامية، دراسة تحليلية، شركة مطابع العملة السودانية المحدودة - الخرطوم، 2011م، ص 27-28.
- (2) أبو البشر عبدالرحمن يوسف، العلاقات الخارجية بين دارفور والعالم الخارجي 1640 - 1874م، شركة مطابع العملة السودانية، ط1، 2016م، ص 24.
- (3) جبريل عبدالله علي، المرجع السابق، ص 14.
- (4) أبو البشر عبدالرحمن يوسف، مرجع سابق، ص 25.
- (5) أبو البشر عبدالرحمن يوسف، مرجع سابق، ص 25-26.
- (6) انظر: نعوم شقير، جغرافيا وتاريخ السودان، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2007م، ص 374 وما بعدها، 394-395، 401-402، مصطفى مسعد، سلطنة دارفور تاريخها وبعض مظاهر حضارتها، د.ت أو دار نشر ص 88 وما بعدها، عز الدين إسماعيل، الزبير باشا ودوره في السودان في عهد الحكم المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 113 وما بعدها، جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، ص 44-45.
- (7) ر.س. أوفاهي، الدولة والمجتمع في دارفور، ترجمة عبدالحفيظ سليمان عمر، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ط1، 2000م، ص 41.
- (8) إبراهيم آدم اسحق، الأصول العربية للهجة دارفور العامية (القروية)، ط1، 2003م، الخرطوم، ص 42.
- (9) أوفاهي، المرجع السابق، ص 41.
- (10) الأمين محمود محمد، سلطنة الفور الإسلامية، ص 161.
- (11) أبو البشر عبدالرحمن يوسف، العلاقات الخارجية بين دارفور والعالم الخارجي، ص 30.
- (12) أوفاهي، الدولة والمجتمع، ص 42.
- (13) المرجع نفسه والصفحة.
- (14) المرجع نفسه، ص 42.
- (15) أوفاهي، ص 43.
- (16) أوفاهي، الدولة والمجتمع في دارفور، ص 43.
- (17) المرجع نفسه، ص 44.

- (18) مصطفى مسعد، سلطنة دارفور، ص 245.
- (19) المرجع نفسه، ص 245.
- (20) محمد بن عمر التونسي، تشحيز الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق د. خليل محمود عساكر، ود. مصطفى محمد مسعد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م، ص 116.
- (21) المرجع نفسه، ص 117.
- (22) مصطفى محمد سعد، مرجع سابق، ص 235-236، نعوم شقير، مصدر سابق، ص 382-383.
- (23) انظر: تشحيز الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، مقدمة المحققين خليل محمود عساكر، ومصطفى مسعد، ص 5، ص 9-10.
- (24) انظر: المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، ص 7-8.
- (25) انظر: جوستاف ناخنتقال، تاريخ دارفور، ترجمة النور عثمان أبكر، الشركة العالمية للطباعة والنشر، 2011م، ص 7.
- (26) المصدر نفسه، ص 7.
- (27) المصدر نفسه، ص 7.
- (28) الأمين محمود محمد، سلطنة الفور إسلامية، ص 99.
- (29) محمد إبراهيم أبو سليم، الفور والأرض، دار جامعة الخرطوم للطباعة، 1975م، ص 16.
- (30) المرجع نفسه، ص 17.
- (31) محجوب زيادة، الإسلام في السودان (سلسلة أقرأ) الكتاب رقم (208)، دار المعارف بمصر، 1960م، ص 87-88.
- (32) محجوب زيادة، الإسلام في السودان، ص 88.
- (33) عبدالفتاح مقلد الغنيمي، الإسلام والعروبة في السودان، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1406هـ/1986م، ص 327-328.
- (34) جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، ص 78.
- (35) جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، ص 78.
- (36) المرجع نفسه، ص 78.
- (37) جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، ص 78.
- (38) الأمين محمود محمد، سلطنة الفور الإسلامية، ص 295.
- (39) انظر: أوفاهي، ص 36.

- (40) أوفاهي، الدولة والمجتمع، ص 36.
- (41) المرجع نفسه، ص 37.
- (42) جغرافية وتاريخ السودان، مصدر سبق ذكره، ص 406.
- (43) نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، ص 406.
- (44) انظر: محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية لولي النعم عباس حلمي باشا خديوي مصر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1995م، ص 267.
- (45) انظر: جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، ص 33. أحمد إبراهيم أبوشوك، سلاطين دارفور وصرة الحرمين الشريفين، صحيفة السوداني، الأربعاء 23 نوفمبر 2016م، الموافق 23 صفر 1438هـ، ص 6.
- (46) جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، ص 33. أحمد إبراهيم أبوشوك، سلاطين دارفور وصرة الحرمين الشريفين، ص 6.
- (47) أحمد إبراهيم أبوشوك، المرجع السابق، ص 6.
- (48) جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، مرجع سابق، ص 36.
- (49) المرجع نفسه، ص 36-37.
- (50) محمد أحمد بدين، صدى الذكريات، مركز الذاكرة المعرفية، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2009-2010م، ص 146.
- (51) المرجع نفسه، ص 146.
- (52) انظر: جبريل عبدالله علي، مرجع سبق ذكره، ص 127، 149، 150، 151، 167، 172، 176، 178.
- (53) المرجع نفسه، ص 102، 103، 125، 129، 130.
- (54) المرجع نفسه، ص 126، 233، 334.
- (55) انظر: جبريل عبدالله علي، ص 127، 268.
- (56) \* لا يتسع المجال لسرد كافة الأعلام الذين أنجبته مدينة الفاشر، وقد أوردت إشارات مقتضية لبعض هؤلاء الاعلام ممن أسعفتني الذاكرة بالإشارة إليهم، بالإضافة إلى ما جاء في الموسوعة القيمة التي ألفها الأستاذ جبريل عبدالله علي عن تاريخ مدينة الفاشر، وقد وثق لكافة أعلامها توثيقاً أميناً، فهو أحد أبناء الفاشر الذين عاصروا كثيراً من أحداثها، واستمعوا إلى كثير من الرواة، فجاء توثيقه أكثر شمولاً ومعرفة ودقة.
- (57) جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، مرجع سابق، ص 372.
- (58) المرجع نفسه، ص 373.

- (59) المرجع نفسه، ص 373، 374، 375.
- (60) جبريل عبدالله علي، ص 377، انظر: حسين آدم الحاج، دور دارفور في الحركة الوطنية الحديثة (حرق العلم الإنجليزي بالفاشر)، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، [sudanjem.com/s](http://sudanjem.com/s)
- (61) جبريل عبدالله علي، ص 377، 378، 379.
- (62) انظر: حسين آدم الحاج، دور دارفور في الحركة الوطنية الحديثة، [sudanjem.com/s](http://sudanjem.com/s)
- (63) جبريل عبدالله علي، ص 380.
- (64) المرجع نفسه، ص 86، 87.
- (65) [r.m.wikipedia.org](http://r.m.wikipedia.org)